بشقشقة لسان ليس لها نظير فتقول له يا ابني ان عروسك ليس لها مثيل وتشرع في ذكر محاسنها التي من جملتها السمن ثم تتبع ذلك بما تدعي انها تعرفه من الفنون المنزلية فاذا صمم الخطيب ان تكون هذه المخطوبة زوجته رضي بها (امرأة) بناء على وصف الخاطبة له ثم يعقد العقد ويجري الزفاف بعد عدة شهور من الخطبة يكون في اثنائها دائم الاشتغال والشغف لرؤية شريكة حياته حتى اذا اجتمعا بعد طول هذه المدة وجد كل منهما في صاحبه ما لم يكن يعهده ولا ريب فان كل شيء سماعه اعظم من عيانه

تلك هي سيرة الفتاة المصرية في دورها الاول فمتى شاركت بعلها وهي على ما هي عليه من الجهل الفاحش بكل امر حاجي ضروري (بخلاف ما كانت تزعم خاطبتها ترغيباً فيها) لا تروق ولا ريب في عيني رجلها الا بضعة اسابيع او شهور ثم تبدأ المشاحنات على ما سبق تفصيله في مقالة مما كتب في العام الفائت تحت هذا العنوان في هذه المجلة فتعمد هذه المسكينة الضائعة الحظ اما للغضب او الذهاب الى بيت ابيها حتى يصالحها زوجها فترجع الى المنزل الذي لا تعتقد الا انه منزل زوجها ثم قد يتكرر الغضب والمصالحة وهكذا دواليك وقد تنتهي المخاصمات في احيان كثيرة بالطلاق ثم بالمراجعة

ومما يذكر على سبيل الفكاهة والانتقاد الشديد في هذا الموضوع هو ان يعمد كثيرات الى كتب الحجب (التمائم السحرية) واستدعاء المشعوذين الذين يدعون ان لهم بالسحر المعرفة التامة فيفتحون لهن (الكتاب) الذي ما انزل الله به من سلطان ويضربون لهن الرمل الى امثال هذه الامور التدجيلية التي لا تكاد تحصر والتي عاقبتها انتفاع الدجالين وخسران النساء اذ لا يجدين من كل ذلك نفعاً

لكن قل لي بالله عليك ايها القارئ كيف يكون الحال اذا كان قداعتني بامر هذه الفتاة منذ نعومة اظفارها فتعلمت الكتابة والقراءة بلغتها وتعلمت بعدئذٍ ما ليس لاحد غنى عنه من الدين والادب وما هي في غاية الاحتياج اليه من فنون تدبير المنزل وتربية ابنائها والواجب عليها نحو زوجها واهلها ومعارفها

فاليكم يساق الحديث يا ذوي النخوة العربية المصرية من امرائنا واغنيائنا وعلمائنا وكتابنا وخطبائنا فان على كل منكم واجبات نحو وطنه الذي لا يحصر فضله عليه ولعمري ان كلاً منكم لا يحتاج الى التصريح بما هو مطلوب منه فكلكم لبيب واللبيب تكفيه الاشارة

محمود حمدي السخاوي
ناظر المدرسة الحميدية بالرمل

المطالعة

لحضرة الكاتبة الادبية السيدة لبيبة هاشم

اذا تصفحنا تاريخ المرأة الشرقية وما كانت عليه في قديم العهد من التأخر والجهل ثم نظرنا الى ما صارت اليه في نهاية القرن الحالي نجد انها قد تقدمت شوطاً كبيراً في العلوم والاداب فنزعت عنها برقع الجهل والغباوة وظهرت بملابس الحكمة والكمال مزينة باحسن الفضائل واحمد الخلال تمر عليها الايام فتكسبها من العلوم ما كان محجوباً في العصور السالفة وترنو بلحظيها فترى من المجلدات والكتب العلمية ما بخلت بها الاجيال الغابرة فلم

يبق لديها سوى ان تسلك احدى الطريقين طريق الكسل والانحطاط او طريق الجد والارتقاء ولا مشاحة في ان ذلك يتوقف على اختلاف ميل الانسان واختياره الفطريين فاما ان يسلك الاول فيدفع بنفسه الى حضيض الجهل والتقهقر بانهماكه في اللهو والملذات وتجافيه عن العلم والادب والانقياد للعوامل التي تحط قواه فتجعلها عرضة لعواقب الاسراف ومحطاً لرحال الذل والتأخر واما ان يسلك الثانية فيهذب اخلاقه باكتساب العلم والادب متبعاً طرق الاقتصاد مبتعداً عن الاسراف والتبذير مكباً على الاعمال التي من شأنها ترقية عقله وتقدمه في مدارج الحضارة والعمران

اما وقد علمنا الحالة التي صارت اليها المرأة والمنزلة الرفيعة التي نالتها في عصرنا الحاضر وجب ان نبحث في الطرق التي من شانها ان تذهب بنا نحن الشرقيات الى دوام الترقي في مدارج الكمال كي لا تقف بنا الحال عند حد منها فان الطينة التي جبلنا منها ليست الا تلك التي جبلت منها جارتنا الغربية التي تظهر في كل يوم من بدائع اعمالها ووفرة موءلفاتها وجليل اختراعاتها ما يؤيد قوة المرأة واقتدارها على الاتيان بعظائم الامور والوصول الى اقصى درجات الكمال

ومن البديهي ان ذلك لا يتم بدون اتخاذ الوسائط الفعالة التي من شانها ان تنير الاذهان وتسمو بالمدارك فتساعد المرأة على ادراك بغيتها وتوءهلها لافضل الاعمال ولقد تيسر لنا الفوز والحمد لله باهم تلك الوسائط وهي انتشار المدارس المتعددة في كل انحاء الشرق التي نرى من نجاحها وازدياد عدد الطالبات فيها من وقت الى اخر ما يبشر النفس بالتقدم السريع ويوطد الامل بحسن الاستقبال

غير انه مع ما صارت اليه المدارس من الوفرة والفلاح فهي لا تغني الفتاة عن جهد المطالعة والاختبار تطلباً للكماليات التي قد تنقصها بعد خروجها منها كما انه لا يكفي الفتاة ان تقتصر على ما تلقنته في المدرسة من العلوم الابتدائية ظناً منها انها قد بلغت نهاية العلم وفازت بما تتمنى بل ان تسعى بجد واجتهاد لالتقاط الفوائد واذخار المعارف فيكون لها منها راس مال تتجر به يوماً بين اهل الادب . فان غاية الدروس المدرسية وضع اساس العلوم وتهذيب العقل وترقيته حتى يكون صالحاً لاستيفاء غاياتها في مستقبل الحياة فعلى من يروم اتمام الفائدة التي توخاها في المدرسة واجتناء ثمار اتعابه فيها ان لا يهمل امر المطالعة ولاسيما ذات الخدر التي ما من سبيل غير هذا لتقدمها واتساع مداركها بعكس الرجل الذي قد يكون له بعض الاستغناء عن ذلك بما يعلمه الدهر وتحنكه الايام وعليه اخترت موضوع بحثي في المطالعة وشروطها وفائدتها ونتيجتها وضرورتها

ولا ريب ان المطالعة هي الالة المنورة للذهن والغذاء المستمد للعقل يتناول بتلاوة ما هو مفيد من الكتب والمجلات والصحف المهذبة المبنية مباحثها على اسس الاداب والنزاهة دون ما خالفها كالروايات الفاسدة المبنى والقصص السافلة المعنى التي تعود على الفتاة بالضرر من حيث يقصد النفع

واما المطالعة فاذا لم يكن من فائدتها للفتاة سوى اشتغالها بها اثناء ساعات الفراغ فحسبها ذلك حسنة من اعظم الحسنات اذ تلهو بها عن امور كثيرة قد تأتي بها بعض السيدات عمداً او اتفاقاً بقصد التسلية واضاعة الوقت وربما كان منها اعظم ضرر لهن وللاخرين كنقل الاخبار والتنديد والقدح والمقامرة والاشتغال باحاديث لا طائل تحتها فالمطالعة قد تشغلها عن مثل

هذه الامور فضلاً عما تجده فيها من اللذة والتفكهة فوق ما تقتبسه من العلوم والارشادات وما تستزيده من المعارف بمتابعة اخبار ما يجد من العلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات مع استكشاف غوامضها واستجلاء حقائقها دون ان تتكلف كبير عناء فان ما تتصفحه مثلاً من المقالات العلمية او الادبية او التاريخية في دقائق قليلة وما يمكن ان تذخره من لقطات الاخبار وزبدة المعاني بمجرد القاء النظر على اسطرها الوجيزة قد يبذل كاتبها الساعات والايام شاحذاً قريحته باذلاً همته منقباً في المجلات باحثاً في تواريخ الامم ليستخلص من افكار العلماء واقوال الفلاسفة البلغاء ما يبني عليه تلك المقالة التي قد تصلنا مسبوكة في قالب البلاغة والاختصار حاوية كل ما شاق وراقت مطالعته من الحكم والاخبار كزهرة استمدت من السماء غذاءها واكتسبت من جمال الطبيعة نضارة الوانها وحسن تركيبها فظهرت لنا بابهى رونق والطف منظر لا يعوزنا سوى مد يدنا لاقتطافها ولكنا مع ذلك قد نبخسها حقها من الاهمية والالتفات ونفضل عليها ورق (البزيك) و (البوكر) وغيرهما من الالعاب المحرمة ادبياً ودينياً فياللعار من داء سرى بين النساء فضلاً عن الرجال ويا للخجل بل يا للاسف وضياع العمر في سبيل تلقي العلوم اذا كانت هذه عواقبها لدى بعض المخدرات

لقد كنا نندد بالرجل ونتقد عليه امتثاله لهذه الحرفة الدنيئة ولا نرتضي به بعلاً اذا تأكدنا انه ممن يحترفونها فاصبحنا ونحن نرى المرأة شريكة له فيها وكل منهما يجتهد في اختلاس مال الاخر وهل بعد ذلك من حطة تأتيها تلك اليد البيضاء الجميلة والبنان الناعمة الدقيقة لعمري انها لم تخلق لمثل هذه الامور الدنيئة بل خلقت لتقوم بادارة منزلها وتمسك الابرة

والقلم والكتاب بل خلقت لتهز الارض كما تهز السرير ولكنها قد جهلت قيمة نفسها ولم تبال بحقيقة ما خلقت لاجله من الاعمال السامية وما منحته من الاوصاف الشريفة مع توفر الوقت لديها والاستئثار ببعض الواجبات الخارجية بما يمكنها ان تستخدم جميع ذلك في سبيل تقدمها واعلاء شانها

اما نتيجة المطالعة فتبدو اذا شئت ايتها القارئة العزيزة قبول مرافقتي لزيارة من شئت من النساء الشرقيات على اختلاف طبقاتهن (ما عدا النادرات منهن والنادر لا يقاس عليه) فانك ترين ما هي عليه المرأة من السذاجة والتقصير في اي موضوع ترومين مباحثتها فيه وربما تكونين قد لاحظت قبل الان وعلمت ان مع ما حصلت عليه الفتاة في هذا العصر من وسائط الترقي وما قضته من الوقت في المدرسة فهي لم تزل غالباً تجتنب الدخول مع محدثها في ابسط المواضيع علماً وادباً ويكاد لا يسمع لها صوت الا اذا دار الحديث على امور لا طائل تحتها مما يختص بالملابس والازياء والتضجر من الخدم او البحث في انواع المأكل وما شاكل هذا فضلاً عما يبدو للناظر من اهمالها امر منزلها وعدم تزيينه ولو بقليل من عمل يديها وهو امر مع قلة اهميته يظهر ما لربة البيت من سلامة الذوق وحسن التدبير

ثم لو قصدنا بعض الاجتماعات الخصوصية التي تضم اليها الرجال والنساء لرأينا الرجال يتباحثون في امور جدية بين علمية وادبية وسياسية هذا يبدي رأياً وآخر ينقده وذاك يصدق له وافكارهم جميعاً متجهة نحو غرض واحد من ذلك البحث فتمضي بهم الساعات كالدقائق وهم لا يشعرون ورأينا ان النساء في ذلك الوقت منفردات عنهم صامتات وقد يكن متضجرات من حديث يجدنه فوق مداركهن فلو تطفل رجل وساق لاحداهن بعض

العبارات من موضوع بحثهم لانهت حديثه بكلمة او كلمتين غالباً مصدقة لما ما فاه به بحيث لا تبقي له مجالاً للبحث معها ولا ريب ان ذلك ناتج عن قلة بضاعتها وعدم اختبارها وهي معذورة في ذلك لانها لا تألف من رفيقاتها احاديث ذات شؤون ولم تتعلم في المدرسة سوى العلوم الابتدائية التي لا تغنيها فتيلاً ولم توسع دائرة معارفها بمطالعة الكتب المفيدة والجرائد السديدة كأنها غريبة عن عصرها واهل زمانها تجري الحوادث في عالم وهي في عالم آخر وتنتشر اشعة العلم كل يوم في آفاق الكون فتجلو البصائر والاذهان وهي مقيمة من جهلها في ليل مستمر

فيا ليت شعري ما كان يضرها لو ثابرت على المطالعة والاختبار وهما اثمن واشرف ما يقتنيه الانسان في حياته فتتسع معارفها وتسمو مداركها وتتقرب من الرجل حتى يمكنها ان تشاركه في مباحثه كما هي مشاركة له في عيشته وتجد من اللذة والارتياح في تلك المباحث ما لا تجده ابد العمر من الاحاديث النسائية التي تطرقها الان

ومما ذكر يتضح للفتاة ضرورة المطالعة لها وعدم استغنائها عن متابعتها ما سمح لها الوقت فتألف منها احسن رفيق واصدق مهذب في حياتها

ذكروا انه قيل يوماً للمرحوم الشيخ ناصيف اليازجي اننا نراك دائماً اليف الوحدة والاعتزال بين هذه الكتب والاوراق فكيف يستطيع المرء ان يقضي اكثر ايامه منفرداً عن العشراء فقال اني لم اكن قط منفرداً ولكن عشرائي المتنبي والفيروزابادي وسيبويه وابن سينا وامثالهم من العلماء والشعراء والحكماء وهل من عشراء افضل من هولاء

هذا ومتى عم العلم والمطالعة افراد السيدات واشتغلن بهما عما لا ينتج

لهن منه فائدة اصبح ذلك الميل فيهن طبيعياً فانصرفن الى تداول الاحاديث الجليلة النفع وكتابة الفصول المطولة في ذلك وانشاء الجمعيات العلمية والادبية والخيرية التي قد يكون منها اعظم فائدة لهن وافضل واسطة لتقدمهن فيتعلمن ما عليهن من الواجبات وبذلك يتقين سهام التنديد والتقبيح ويدركن ما لهن من الحقوق فيصنها من الاهتضام كما نرى من النساء الاوروبيات فان الجمعيات التي انشأنها حتى الان لا يحصى لها عدد وهي على اختلاف الغايات منها اعظم مسبب لتقدمهن واقوى دعامة لرفع منزلتهن وتعزيز مركزهن

ولكن اين نساؤنا من الغربيات من حيث النهضة والغيرة الجنسية ومباشرة الاعمال المفيدة فاني كثيراً ما طرقت هذا الموضوع كما يتذكر القراء الادباء والقارئات الاديبات وحرضت على الانخراط في سلك جمعية كنت عزمت على انشائها في العام الماضي ووعدت ان اقوم بمعظم الواجبات التي قد تترتب على كل منهن ادبياً ومادياً وذلك تسهيلاً لاتمام مشروعي وخدمة بنات جنسي ولكني كنت كالكاتبة على صفحات الماء او البانية في الهواء فتحقق لديّ اخيراً انه يلزم ايضاً لنسائنا من الزمن ما يكفي للوصول بهن الى نقطة تميل بها النفس الى مثل هذه الاعمال والمشروعات التي هي ولا ريب اثمن واشرف ما يمكن ان تأتيه المرأة في ساعات الفراغ

واني اكتب هذه الاسطر الان وانا على يقين بانها لا تنال من التفات السيدات اكثر مما نالت تلك ولكن ذلك لا يضيع ذرة من غيرتي على مصلحة بنات جنسي ومتابعة البحث في الوسائل

التي من شأنها ان تنهض بهن الى مدارج الترقي والكمال فان ما لا يدرك كله لا يترك جله والله المسؤول ان يهدينا جميعاً الى الطريق الاقوم وهو حسبنا ونعم الوكيل

المعلمة

لحضرة الكاتبة الادبية السيدة عفيفة متري صليب

لكل بيت على وجه المعمورة مدبرة او ربة تدير حركاته وسكناته من حيث التربية والنظافة والترتيب والطعام والشراب واللباس فهو اشبه بمملكة صغيرة والمرأة فيه ملكة تتصرف في صادرات مملكتها وواردتها كيف شاءت وتختلف هذه المملكة بحسب علو منزلة صاحبتها في الهيئة الاجتماعية اوضعتها فالملكة فكتوريا الساكنة قصرها بلمورال وتلك الفقيرة المقيمة في كوخها الحقير عليهما تبعة واحدة من جهة البيت ولا فرق بينهما الا كون الاولى اوسع نطاقاً واكثر عملاً من الثانية

فاذا كانت التبعة على الكل سواء فمن اهم ما يجب ان يعم التعليم كل البنات . ولكن ماذا يجب ان تكون صفات المعلمة التي بيدها راحة القوم ونعيمهم او شقاوتهم وبؤسهم

لعمري ان هذا الموضوع لواسع الاطراف ولكني اقتصر على ما قل ودل آتية على بعض الملاحظات العمومية التي تهم كل معلمة لاني

اعتقد ان نظام الجيل القادم يتوقف كله على المعلمات اللواتي يربين بنات الجيل الحاضر ليكنّ ربات الجيل المستقبل فارعيني سمعكن ان شئتن العمل والنجاح

تظنين ايتها التلميذة انك اخذت شهادتك المدرسية النهائية فصرت بها قادرة على الدخول في اعظم المدارس والانخراط في سلك معلماتها اللواتي من الطبقة الاولى وهذا غلط عظيم بل خطأ فاحش لان ما كل من تعلم يقدر ان يعلم فعليك اذن ان ترجعي ثانية الى مدرستك وتمارسي فن التدريس مدة سنتين ليمكنك ان تقولي ان بيدك شهادة معلمة ولا تتوهمي انه لم يسبقك احد الى هذا العمل في بلادنا الشرقية تتحذي حذوه فاني اعرف احد الافاضل كانت له ابنة في مدرسة الاميركان بمصر فبعد ان اتمت دروسها واخذت الشهادة النهائية ارسلها والدها ثانية الى المدرسة لتمارس فن التعليم بدون ادنى مقابل

فاذا دعيت بعد ذلك لان تكوني معلمة في احدى المدارس فعليك حينئذ ان تفتكري كيف تبدأين بهذه النقطة الجديدة من حياتك . قال الاقدمون كل بدء عسير ونعم ان هذا القول قديم ولكن الاختبار يرينا جدته كل يوم فعليك قبل نزولك من البيت للنزول في مركزك الجديد ان تقفي تجاه المرآة وتنظري الى لباسك الذي يجب ان يكون في غاية الاتقان . قال احدهم ناصحاً ابنته قبل ذهابها لقيادة مدرسة «يا ابنتي البسي انفر ما عندك من الملبوس لان مقامك وقوة تأثيرك يتوقفان على النظرة الاولى والمظهر الاول امام تلميذاتك والتأثير الاول لا يمحى ما دام الجديدان وعاش الانسان» فلباس الضابط يوقع في قلب جنوده الهيبة والوقار لان الوسامات الساطعة